



عينة من الكتاب

(للتصفح والاطلاع)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شيرلوك هولمز

مغامرة جوهرة التاج

وثلاث قصص أخرى

تأليف: آرثر كونان دويل

ترجمة: رفيف غدار

تحرير: رمزي رامز حسون



الأجبال
للترجمة
والنشر

AJYAL Publishers

هذه الترجمة تضم النصّ الكامل لأربع من قصص
شيرلوك هولمز المنشورة أول مرة عام
١٩٢٤/١٩٢٣/١٩٢٢/١٩٢١

The Adventure of the Mazarin Stone
The Problem of Thor Bridge
The Adventure of the Creeping Man
The Adventure of the Sussex Vampire

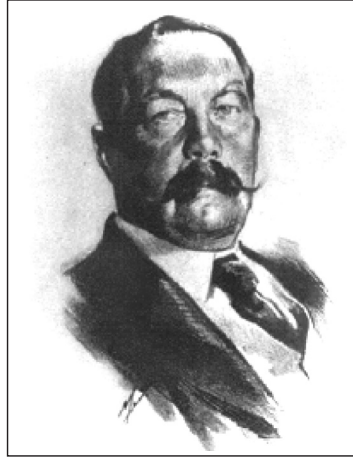
حقوق الطبع محفوظة للناشر:
الأجيال للترجمة والنشر والتوزيع

يُمنع نقل أو تخزين أو إعادة إنتاج أي جزء من هذا
الكتاب بأي شكل أو بآية وسيلة: تصويرية أو تسجيلية أو
إلكترونية أو غير ذلك إلا بإذن خطي مسبق من الناشر

Arabic edition published by AJYAL Publishers
e-mail: books@al-ajyal.com

الطبعة الثانية

٢٠٢٠



آرثر كونان دوويل

وُلد آرثر كونان دوويل لأسرة متوسطة الحال في إدنبرة في سكتلندا في الثاني والعشرين من أيار (مايو) عام ١٨٥٩ ، والتحق بكلية الطب فيها وعمره سبعة عشر عاماً. وكان من مدرّسيه في الكلية الجراحُ الشهير الدكتور جوزيف بلْ، وهو الذي أوحى إليه بشخصية شيرلوك هولمز التي ابتكرها بعد ذلك.

في عام ١٨٨٢ حصل دوويل على شهادة الطب من جامعة إدنبرة، وكان يحلم بأن يصبح جراحاً وخبيراً في التشخيص مثل الدكتور بل، ولكن قلة المال اضطرّته إلى العمل طبيباً على سفينة لصيد الحيتان.

بعد ذلك مارس مهنته في منزل صغير استأجره في بعض ضواحي بورثسماوث، ولكن عدد المرضى كان قليلاً فاتجه

إلى الكتابة أماً في الحصول على بعض الدخل الإضافي. وقد كتب بعضاً من قصص المغامرات لمجالات الفتيان، ولكن أجره عنها كان ضئيلاً، وفشلت روايته الأولى في العثور على ناشر.

وفي غمرة إحساسه باليأس فكّر في أساليب الدكتور بل في التشخيص، وقرر أن يستخدمها في قصة يكون بطلها واحداً من رجال التحري. وهكذا وُلد شيرلوك هولمز في رواية «دراسة في اللون القرمزي» التي نشرها دويل سنة ١٨٨٧.

لقد ابتكر دويل شخصية تفيض بالحياة، حتى إن الجماهير رفضت أن تصدق أنها شخصية خيالية! وكان المؤلف يتلقى بانتظام خطابات موجّهة إلى هولمز تطلب مساعدته في حل قضايا حقيقية، وبعض هذه القضايا أدى إلى كشف قدرة دويل نفسه.

واحدة من تلك الحوادث كانت عن رجل سحب كل أمواله من البنك وحجز غرفة في أحد فنادق لندن، ثم حضر حفلاً عاد بعده إلى فندقه حيث بدّل ملابسه ثم اختفى. وعجز رجال الشرطة عن اكتشاف مكانه، وخشيت أسرته أن يكون قد أصيب بسوء، لكن دويل حلّ المشكلة سريعاً إذ قال: "سوف تجدون رجلكم في غلاسكو أو إدنبرة، وقد ذهب هناك بمحض إرادته. إن سحب كل أمواله من البنك يشير إلى الهروب المتعمّد، والحفل الذي كان فيه ينتهي في الساعة الحادية عشرة، ولما كان قد أبدل ملابسه بعد عودته فلا بدّ أنه كان ينوي القيام برحلة، والقطارات السريعة المتجهة إلى

سكتلندا تغادر محطة كِنغز كروس عند منتصف الليل". وقد
عُثر على الرجل في إدنبرة فعلاً!

كان آرثر كونان دويل رياضياً متعدد المواهب، فقد مارس
الملاكمة وكرة القدم والبولينغ والكريكت، وكان خطيباً مفوّهاً
ومحاضراً ناجحاً ومحاوِراً بارعاً، وقد ذاعت آراؤه وأفكاره
المتنوعة في الطب والعلم والأدب والسياسة والاجتماع.



عام ١٩٠٠ تطوَّع الدكتور آرثر كونان دويل في حرب البوير (التي دارت في جنوب إفريقيا) وصار كبيراً للجراحين في واحد من المستشفيات الميدانية، وفي نهاية الحرب مُنح وسام الفروسية ولقّبها «سير» تقديراً لخدماته. وقد أصدر بعد عودته إلى إنكلترا كتاباً مهماً عن هذه الحرب.

توفي السير آرثر كونان دويل في السابع من تموز (يوليو) عام ١٩٣٠ بعد أن بلغ الحادية والسبعين، بعد ثلاث سنوات من كتابة آخر قصصه عن شيرلوك هولمز وبعد مرور أكثر من أربعين عاماً على أول ظهور علني لهذه الشخصية الخارقة.





شيرلوك هولمز وعالمه

ربما كان شيرلوك هولمز أشهر الشخصيات الخيالية في التاريخ، بل إنه يكاد يفوق في شهرته كثيراً من مشاهير العالم الحقيقيين. وقد بلغ من شهرة هذه الشخصية أنها فاقت شهرة مبتكرها، آرثر كونان دويل.

استوحى دويل شخصية هولمز وصفاته من الدكتور جوزيف بلّ الذي درّسه في كلية الطب. كان الدكتور بلّ يتمتع بموهبة عظيمة في الملاحظة وأسلوب التفكير المنطقي، وكان يثير اهتمام تلاميذه بقدراته الاستنتاجية الفذة، فهو لم يكن ماهراً فقط في التعرف على علل المرضى، بل وفي معرفة شخصياتهم ومهّتهم وتفصيلات خفية عنهم أيضاً. كان يقول لأحد المرضى مثلاً: "أنت ضابط سُرح من الجيش حديثاً، وقد عدت لتوك من بربادوس، وأنت تعاني من داء الفيل".

وبعد أن تسيطر الدهشة على المريض والطلبة على السواء يشرح الدكتور بل الأمر قائلاً إن الرجل يبدو جندياً من

هيئته، وعدم خلع قبعته عند دخوله الغرفة يدل على أنه ترك الخدمة حديثاً، وهو يملك مظاهر السلطة كتلك التي توجد لدى الضباط، وتدل بشرته التي لوحتها الشمس والمرض الذي يشكو منه على أنه جاء من منطقة استوائية، وقد جاء من بربادوس لأن هذا المرض بالذات منتشر هناك!

«وُلد» شيرلوك هولمز -في عالمه الخيالي- سنة ١٨٥٤ وحصل على شهادة جامعية لم يحددها دويل، ثم احترف مهنة «محقق خاص» منذ نحو سنة ١٨٧٨، وكان يقيم في شارع بيكر في العاصمة البريطانية لندن، ورقم البيت الذي يقيم فيه هو «٢٢١ب». وقد لا نبالغ إذا قلنا إن هذا العنوان (شارع بيكر، ٢٢١ب) هو أشهر عنوان في العصر الحديث! وقد برع هولمز في كشف الجرائم وحل الألغاز الغامضة بفضل دقة ملاحظته



وقدرته العظيمة على الاستنتاج والتحليل المنطقي، بالإضافة إلى غزارة معلوماته وإطلاعه الواسع على العلوم المختلفة.

أما الدكتور واطسون، صديق هولمز ومساعدته الذي يرافقه في قصصه كلها، فلا يكاد يقل شهرة عن هولمز نفسه، وهو رَؤْيِيَةُ القصص الذي يقصّها علينا (كما فعل بعد ذلك هيستنغز في كثير من مغامرات بوارو، المحقق الشهير الذي ابتكرته أغانا كريستي). وُلِدَ نحو سنة ١٨٥٢ وحصل على شهادته الجامعية في الطب سنة ١٨٧٨، ثم انضم إلى الجيش وشارك في الحملة الأفغانية، ثم عاد إلى بلده وتقاعد من الجيش بعدما أصيب في إحدى المعارك، وعندها تعرف إلى شيرلوك هولمز في مختبر الكيمياء بمستشفى ستامفورد أوائل سنة ١٨٨١، ولم يفترق الصديقان بعد ذلك قط.

في قصة «المشكلة الأخيرة» التي نُشرت في نهاية عام ١٨٩٣ «قتل» دويل بطله شيرلوك هولمز، لكنه واجه احتجاجاً عارماً من جماهير القراء فقرر إعادة إحياء هذه الشخصية الخيالية من جديد، فعاد هولمز إلى الظهور مرة أخرى في أواخر عام ١٩٠٣ ليستأنف حل القضايا الغامضة.



قصص شيرلوك هولمز

أول قصة نشرها دويل كانت في عام ١٨٧٩، وهي قصة قصيرة عنوانها «إفادة السيد جفسون»، أما أول رواية نشرها من بطولة شيرلوك هولمز فكانت «دراسة في اللون القرمزي»، وقد صدرت في بريطانيا عام ١٨٨٧ فلم يكف يوحس بها أحد، لكنها حققت نجاحاً معتدلاً في الولايات المتحدة. وبعدها نشر رواية طويلة ثانية من بطولة شيرلوك هولمز، هي رواية «علامة الأربعة» التي نُشرت عام ١٨٩٠ فوطدت شخصية هولمز في بريطانيا وأمريكا على السواء.

في السنة التالية بدأ نشر مجموعة «مغامرات شيرلوك هولمز» في حلقات شهرية في مجلة «ستراند»، بدءاً بقصة «فضيحة في بوهيميا» التي ظهرت في عدد تموز (يوليو) ١٨٩١، فقبولت هذه القصص بنجاح كبير غير مسبوق في تاريخ الصحافة البريطانية، ودخلت هذه الشخصية الخيالية التاريخ من بابه الواسع، حيث صارت حديث المجتمع وشغل الناس في أنحاء البلاد.

وقد بلغ عدد قصص هذه السلسلة اثنتي عشرة، نُشر

آخرها في عدد حزيران (يونيو) من عام ١٨٩٢. ثم ظهرت سلسلة «مذكرات شيرلوك هولمز» التي نُشرت في اثنتي عشرة حلقة أيضاً صدر أولها في كانون الأول (ديسمبر) ١٨٩٢، ويبدو أن دويل بدأ يملّ عندئذ من كتابة قصص شيرلوك هولمز، ولذلك «قتله» في آخر قصة من هذه المجموعة في معركة مع البروفسور موريارتي الشرير عند شلالات رايشنباخ في سويسرا! وقد نُشرت هذه القصة، وعنوانها «المشكلة الأخيرة»، في كانون الأول (ديسمبر) عام ١٨٩٣.

وثار جمهور دويل غضباً وانهالت عليه ألوف الخطابات تستنكر عمله وخسرت المجلة عشرين ألف اشتراك، ولكن دويل تمسك بموقفه، فقد شعر بأن شيرلوك هولمز يحول بينه وبين أعمال أكثر أهمية. ثم وافق أخيراً بسبب الإلحاح الذي لم ينقطع على إعادة إحياء شيرلوك هولمز، فأعادته إلى العمل في قصة «مغامرة المنزل الفارغ» التي نُشرت في مجلة «ستراند» في تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٠٣.

وعاد شيرلوك هولمز إلى الأضواء من جديد، فقد تبين أنه لم يُقتل على الإطلاق، وفي تلك القصة (المنزل الفارغ) شرح دويل كيف نجا هولمز من الموت بأعجوبة، ثم شق طريقه بعد ذلك إلى بلاد التبت لمساعدة اللاما الكبير، ثم عاد إلى لندن ليحقق في وفاة ابن أحد اللوردات بطريقة غامضة. وقد أثارت عودة شيرلوك هولمز في مجلة «ستراند» في بريطانيا ومجلة «كوليزز» في أمريكا حماسة بالغة في نفوس عشاقه المخلصين وحققت للمجلتين مبيعات غير مسبوقه. واستمر نشر سلسلة

«عودة شيرلوك هولمز» (التي بلغ عدد حلقاتها ثلاث عشرة حلقة) حتى كانون الأول (ديسمبر) ١٩٠٤.

وكان دويل قد نشر قبل هذه السلسلة رواية شيرلوك هولمز الطويلة الثالثة «كلب باسكرفيل»، وقد استمر نشر حلقاتها من آب (أغسطس) ١٩٠١ إلى نيسان (أبريل) ١٩٠٢، وهي أشهر روايات شيرلوك هولمز على الإطلاق.

وبعدها صدرت سلسلة «ذكريات شيرلوك هولمز: الظهور الأخير» التي تضم سبع قصص نُشرت على حلقات متباعدة بين أيلول (سبتمبر) ١٩٠٨ وكانون الأول (ديسمبر) ١٩١٣. ثم الرواية الطويلة الرابعة «وادي الرعب» (١٩١٤/٩-١٩١٥/٥) التي حازت على إعجاب النقاد في كل الأوقات. وأخيراً سلسلة «قضايا شيرلوك هولمز» (١٩٢١/١٠-١٩٢٧/٤) التي نُشرت آخر حلقاتها بعد أربعين سنة تماماً من صدور أولى روايات شيرلوك هولمز.

ولم تقتصر مؤلفات آرثر كونان دويل على قصص وروايات شيرلوك هولمز، فقد ألف كتباً كثيرة غيرها، منها روايات تاريخية ورومَنسِيَّة ومسرحيات، بالإضافة إلى عدد كبير من الكتب غير الروائية.

والحقيقة أنه كان كاتباً غزير الإنتاج، فقد بلغ ما تركه من مؤلفات نحو مئة وستين، منها ستون من قصص وروايات شيرلوك هولمز، وخمس روايات من بطولة شخصية خيالية أخرى ابتكرها هي شخصية عالم اسمه البروفيسور تشالنجر

(أشهرها رواية «العالم المفقود») ونحو أربعين رواية من الروايات المتنوعة، بالإضافة إلى عشر مسرحيات وأربعة دواوين شعرية، وأكثر من خمسين كتاباً وكتيباً في الشؤون الاجتماعية والسياسية والعسكرية، وكتاب ذكرياته الجميل الذي سمّاه «ذكريات ومغامرات».

* * *



رسم شيرلوك هولمز الأشهر

تعاقب على رسم شخصية شيرلوك هولمز عددٌ من الرسّامين، لكن أشهرهم وأعظّمهم -بلا خلاف- كان الرسّام الإنكليزي سدني باجيت الذي صاحَبَ قصص هولمز منذ ولادتها المبكرة، وهو الذي بلّور صورة شيرلوك هولمز وطبّعها في عيون القراء على مدار السنين.

والغريب أن المجلة لم تسعَ ابتداءً خلف سدني باجيت بل خلف أخيه الأكبر ولتر الذي كان قد نجح في رسم رسومات قصّتي «جزيرة الكنز» و«روبنسون كروزو»، لكن خطأ في الاتصالات تسبب في دعوة سدني، الأخ الأصغر، لرسم صور القصص الست الأولى التي نشرتها مجلة «ستراند» في النصف الثاني من عام ١٨٩١، وعلى إثر النجاح الهائل الذي لقيته هذه القصص مع رسوماتها التصق سدني باجيت بآرثر كونان دويل لتصبح رسومات هذا بنفس أهمية كتابة ذاك في

عالم شيرلوك هولمز. وقد استمر سدني باجيت برسم الصور
لقصص وروايات شيرلوك هولمز حتى وفاته عام ١٩٠٨ ، وبلغ
عدد ما رسمه خلال هذه السنوات ٣٥٧ رسماً زينت ٣٨ قصة.

وحين توفي سدني استعانت مجلة «ستراند» برسامين
آخرين ، فشارك في رسم السلسلة الجديدة «ذكريات شيرلوك
هولمز: الظهور الأخير» كل من وُلْتَر باجيت ، الأخ الأكبر
لسدني ، وآرثر تويدل وتشارلز هليدي وألك بول وجوزف
سمبسون وهنري بروك. أما السلسلة الأخيرة (قضايا شيرلوك
هولمز) فقد رسمها ثلاثة من الرسامين هم هوارد إلكوك وفرانك
وايلز وألفرد جليبرت.

هذا في نسخة هولمز البريطانية التي نشرتها مجلة «ستراند».
أما في أمريكا فقد استعانت مجلة «كوليرز» بعدد من الرسامين
أشهرهم فردريك دور ستيل ، ومنهم جوزف فريدرتش وريتشارد
غوتشمت ووليم هايد.

* * *

قضايا شيرلوك هولمز

(١)

مغامرة جَوْهَرَة النَّاجِ

نُشرت للمرة الأولى في مجلة «ستراند» الشهرية

في عدد تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢١

تنويه من «الأجيال»

سيلاحظ قارئ هذه القصة أن فيها صورة رسمها سدني باجيت عام ١٩٠٧، أي قبل نشر القصة بأربع عشرة سنة. وهو لم يرسمها لهذه القصة بالتأكيد، وإنما عثرنا عليها في مجلة «ستراند» أثناء بحثنا عن رسومات قصص شيرلوك هولمز، فاستحسنّا إضافتها في هذه الموضع لمناسبتها للسياق ولإثراء القصة بها.

ابتهج الدكتور واطسون عندما وجد نفسه من جديد في الشقة التي تفتقر إلى الترتيب، في الطابق الأول من المنزل رقم ٢٢١ بشارع بيكر، الشقة التي كانت نقطة البداية لمغامرات مُثيرة كثيرة لا تُحصى.

نظر حوله إلى البيانات العلمية المعلقة على الحائط، وإلى صندوق المواد الكيميائية على الطاولة، والكمان المستند إلى الجدار، وعلبة الغليون والتبغ على رف الموقد، وأخيراً استقرت عيناه على وجه يبلي الفتى الباسم، وهو خادم صغير السن ولكنه كثير الحكمة واللباقة، لم يساعد وجوده إلا قليلاً في ملء فجوة الوحدة والعزلة التي عاش فيها المحقق الشهير.

خاطبه واطسون قائلاً: يبدو كل شيء كما هو يا يبلي، وأنت لم تتغير أيضاً. أمّل أننا نستطيع أن نقول الشيء نفسه عنه.

ألقى يبلي نظرة خاطفة قلقة بعض الشيء على الباب المغلق لغرفة النوم، ثم قال: أظن أنه نائم في سريره.

كانت الساعة السابعة من مساء يوم صيفي جميل، ولكن الدكتور واطسون كان معتاداً بما فيه الكفاية على عدم الانتظام في مواعيد نوم صديقه، فلم يشعر بأي مفاجأة. قال: هل يعني هذا أنه مشغول بقضية كما أتوقع؟

- نعم يا سيدي، وهو يعمل فيها الآن بجِدِّ كبير، حتى

إنني أخشى على صحته، فقد صار أكثر شحوباً ونحافة ولا يكاد يأكل شيئاً، وعندما تسأله السيدة هديسون: متى تحب أن تتناول عشاءك يا سيد هولمز؟ يجيبها قائلاً: غداً أو بعد غد في السابعة والنصف! أنت تعرف أسلوبه عندما يكون متحمساً لقضية.

- نعم يا بيلي، أعرف.

- يبدو أنه يلاحق شخصاً ما، فقد خرج أمس بهيئة عامل يبحث عن وظيفة، واليوم كان امرأة عجوزاً! لقد خدعني تماماً، لقد فعل حقاً، أنا الذي يجدر بي أن أعرف أساليبه بعد كل هذا الوقت الذي أمضيته معه.

ثم أشار بابتسامة عريضة إلى مظلة نسائية مسندة على الأريكة وقال: هذه من أدوات المرأة العجوز.

- ولكن ما الموضوع يا بيلي؟

خفض بيلي صوته كمن يناقش أسراراً كبيرة للدولة قائلاً: لا أمانع في إخبارك يا سيدي، على أن لا يتجاوز الخبر هذه الغرفة. إنها قضية ألماسة التاج تلك.

- ماذا؟ حادثة سرقة الجوهرة؟

- نعم يا سيدي، عليهم استعادتها. لقد كان رئيس الوزراء ووزير الداخلية جالسين على هذه الأريكة نفسها، وكان السيد هولمز لطيفاً جداً معهما، وقد نجح في تهديئة مخاوفهما خلال وقت قصير ووعدهما بأن يبذل كل ما في وسعه. ثم هناك اللورد كانتلمير...

- آه!

- نعم يا سيدي، أنت تعرف قصدي. إنه صارم يا سيدي
إذا صحَّ التعبير. أستطيع أن أستسيغ رئيس الوزراء، ولا أرى
بأساً في وزير الداخلية الذي بدا إنساناً مهذباً لطيفاً، ولكني لا
أحتمل سعادة اللورد، كما لا يحتمله السيد هولمز أيضاً، فهو
لا يثق بقدرات السيد هولمز وقد عارض فكرة استخدامه،
وهو يؤكد أنه لن ينجح.

- وهل السيد هولمز على دراية بهذا؟

- السيد هولمز يعرف دائماً كل ما ينبغي أن يُعرف.

- حسناً، نأمل أنه سينجح وأن اللورد كانتلمير هذا
سيكون في وضع مريبك. ولكن يا بيلي، ما الهدف من تلك
الستارة هناك في عرض النافذة؟

- لقد وضعها السيد هولمز هناك منذ ثلاثة أيام. لدينا
شيء مُسلِّ خلفها.

تقدم بيلي وأزاح الستارة التي غطت فجوة الجدار ذات
النافذة القوسية، فأصدر الدكتور واطسون صيحة دهشة. كان
هناك مجسّم طبق الأصل لصديقه القديم بكامل حُلته وقد أُديرَ
ثلاثة أرباع وجهه باتجاه النافذة للأسفل وكأنما يقرأ كتاباً لا يراه
الناظر، وقد غاص الجسد عميقاً في الكرسي ذي الذراعين.
فصل بيلي الرأس وحمله في الهواء قائلاً: إننا نحركه في
اتجاهات مختلفة لكي يبدو واقعياً أكثر. ما كنت سأجرؤ على



Alfred Gilbert (1921)

رسم ألفرد جيلبرت (١٩٢١)



لمسه لو لم تكن ستائر النافذة مسدلة، وعندما تكون مرفوعة
يمكنك رؤيته من الطريق.

- لقد استخدمنا شيئاً كهذا في الماضي.

ردّ بيل وهو يباعد بين طرفي ستائر النافذة وينظر خارجاً
إلى الشارع: بعض الأشخاص يراقبوننا هناك، وأستطيع أن
أرى شخصاً الآن عند النافذة. ألقى نظرة بنفسك.

كان واطسون قد تقدم خطوة عندما فتح باب غرفة النوم
وخرج منه هولمز الطويل النحيل بوجه شاحب منهك، ولكن
مشيته كانت نشطة كعادته دائماً. بوثة واحدة صار بجانب
النافذة وأسدل الستائر مرة أخرى، ثم قال: هذا يكفي يا بيلي،
لقد عرضت حياتك للخطر بما فعلت لتوك يا عزيزي، ولا
أستطيع أن أستغني عنك بعد. حسناً يا واطسون، يسعدني
كثيراً أن أراك في بيتك القديم مرة أخرى، لقد جئت في لحظة
حرجة.

- هذا ما أحسبه.

قال هولمز: يمكنك أن تذهب يا بيلي. ثم تابع قائلاً بعد
انصرافه: هذا الصبي مشكلةٌ يا واطسون. لأيّ مدى أستطيع أن
أبرّر نفسي تعريضه للخطر؟

- الخطر من ماذا يا هولمز؟

- من موت مفاجئ، فأنا أتوقع شيئاً هذا المساء.

- تتوقع ماذا؟

- أن أقتل يا واطسون.

- لا، لا، أنت تمزح يا هولمز.

- حتى روح الدعابة المحدودة التي أملكها يمكنها أن تُنتج مزحة أفضل لو أردت المزح! ولكن لنشعر بالراحة في الوقت الحالي، أليس بوسعنا ذلك؟ ها هو مقعدك القديم، أرجو أن تريح نفسك فيه كالمعتاد. أرجو أن لا تكون قد تعلمت احتقار غليونني الباعث على الأسى، فهو يحلّ محل الطعام هذه الأيام.

- ولكن لماذا لا تأكل؟

- لأن الملكات العقلية تُصقل عندما يجوع البدن. حقاً يا عزيزي واطسون، من المؤكد أنك ستعترف (وأنت الطبيب) بأن الطاقة التي يكتسبها الدم من هضم الطعام يذهب معظمها إلى الدماغ، وأنا دماغ يا واطسون، ما تبقى مني مجرد زوائد ملحقّة بالدماغ، ولهذا فإن عقلي هو ما يجب أن أهتم به.

- ولكن ماذا عن هذا الخطر يا هولمز؟

- آه، نعم، الأفضل أن تحفظ اسم القاتل وعنوانه قبل وقوع الفاجعة حتى تعطيها لأصدقائنا في إدارة سكتلنديارد مع حبي وبركاتي الوداعية. الاسم هو سلفياس، الكونت نيغرتو سلفياس. اكتب اسمه يا رجل، اكتبه. وعنوانه ١٣٦ مورسايد غاردن. هل كتبتة؟

كان الوجه البريء لواطسون ينتفض قلقاً، فقد كان يعرف

جيداً حجم المخاطر التي يتعرض لها هولمز ويدرك تماماً أنه لا يبالغ فيما يقوله، بل على الأرجح أنه يصرّح بأقل مما تقتضيه الحقيقة. وحيث إن واطسون كان دائماً رجلاً عملياً فقد نهض لمواجهة هذا الظرف قائلاً: اعتمد عليّ يا هولمز، فإنني غير مشغول هذه الأيام.

- إن أخلاقك لا تتحسن يا واطسون، وها قد أضفت نقيصة الكذب إلى نقائصك الأخرى! أنت تتسم بكل سمات الطبيب المشغول الذي تتوالى عليه الاستدعاءات في كل ساعة.
- لكنها ليست بتلك الأهمية. حسناً، أليس بوسعك تدبير أمر اعتقاله؟

- بلى يا واطسون، أستطيع، وهذا ما يقلقه كثيراً.

- لماذا لا تصنع ذلك إذن؟

- لأنني لا أعرف مكان الألماسة.

- آه! ببلي أخبرني... جوهرة التاج المفقودة!

- نعم، جوهرة المازارين الصفراء الكبيرة. لقد ألقيت شبكتي وحصلت على أسماكي، ولكني لم أحصل على الجوهرة. ما الفائدة من اعتقالهم هم؟ قد نجعل العالم مكاناً أفضل إذا سجنّاهم، ولكن ليس هذا هو ما أسعى إليه؛ الجوهرة هي ما أريد.

- وهل الكونت سلفياس هذا واحد من أسماكك؟

- نعم، وهو سمكة قِرْش! الآخر هو سام ميرتون الملاك، وهو ليس بالرجل السيئ، ولكن الكونت استغله. سام ليس قِرْشاً، إنه سمكة شَبوط كبيرة حمقاء ساذجة فحسب، وهو يتخبط في شبكتي على كل حال.

- أين الكونت سلفياس هذا؟

- كنت أجلس بجانبه هذا الصباح. لقد شاهدتني ذات يوم في هيئة امرأة عجوز يا واطسون، ولم أكن قَطَّ أكثر إقناعاً. في الحقيقة لقد ناولني مظلي وهو يقول: تفضلي يا مدام! إنه نصف إيطالي كما تعرف، وهو يتمتع بكل كياسة الإيطاليين عندما يكون في مزاج حسن، ولكنه شيطان في مزاجه الآخر. الحياة مليئة بالغرائب يا واطسون.

- أخشى أن ينتهي الأمر بمأساة.

- حسناً، قد يحصل. لقد تبعته إلى ورشة سترابونزي القديمة في مائوريز حيث صنع سترابونزي بندقية الهواء. إنها قطعة بارعة الصنع كما علمت، ولا أستبعد أنها في النافذة المقابلة في هذه اللحظة. هل شاهدت الدمية؟ طبعاً، لقد عرضها بيلى عليك. أخشى أن رصاصة قد تخترق رأسها الجميل في أية لحظة. آه، بيلى، ما الأمر؟

عاود الفتى الظهور في الغرفة وهو يحمل بطاقة. ألقى عليها هولمز نظرة سريعة وقد رفع حاجبيه وابتسم ابتسامة لاهية، قال: الرجل بنفسه! بالكاد توقعت هذا. إنه قوي

الأعصاب. ربما سمعتَ عن سمعته في إطلاق الرصاص.
ستكون بالفعل خاتمة النصر لسجله الممتاز إذا أضفني إلى
قائمة ضحاياه. هذا إثبات بأنه يشعر تماماً أنني في عقبه.

- أرسل في طلب الشرطة.

- يبدو أنني سأفعل، ولكن ليس بعد. هلاً ألقيت نظرة
خاطفة من النافذة يا واطسون لترى إن كان أحدهم يتسكع في
الشارع؟

نظر واطسون باحتراس من خلف حافة الستارة وقال:
نعم، قرب الباب شخص فظ.

- هذا سام ميرتون، سام المخلص الأحمق. أين هذا
السيد يا بيلي؟

- إنه في غرفة الانتظار يا سيدي.

- أدخله عندما أضرب الجرس.

- حسناً يا سيدي.

- إذا لم أكن في الغرفة دعه يدخل على كل حال.

- حسناً يا سيدي.

انتظر واطسون إلى أن أغلق الباب، ثم التفت إلى رفيقه
وقال بقلق ظاهر: انظر يا هولمز، هذا الأمر لا يمكن أن
يحصل. إنه رجل يائس لن يقف عند حد، وربما جاء لقتلك.

- لن يفاجئني هذا.

- أنا أُصرّ على البقاء معك.
- سيكون وجودك عائناً مريعاً.
- في طريقه هو؟
- لا يا صديقي العزيز، بل في طريقي أنا.
- حسناً، لا أستطيع تركك في أي حال من الأحوال.
- بل تستطيع يا واطسون، وستفعل لأنك لم تخفق قط في أداء دورك في اللعبة، وأنا متأكد أنك ستلعبها حتى النهاية. لقد جاء هذا الرجل من أجل أهدافه الخاصة، ولكنه قد يبقى من أجل أهدافي أنا.
- ثم أخرج دفتره وكتب عليه بسرعة بضعة أسطر وقال:
اركب سيارة أجرة إلى سكتلند يارد وأعطِ هذه الورقة ليوغهاال
في إدارة التحقيقات الجنائية، ثم عد مع الشرطة لاعتقال
الرجل.
- سأفعل هذا بكل سرور.
- قد أجد ما يكفي من الوقت لأعرف مكان الجوهرة قبل عودتك.
- ثم لمس الجرس وهو يقول: سنخرج عبر غرفة النوم،
فهذا المخرج الثاني مفيد لأقصى درجة. أريد أن أرى القُرْش
دون أن يراني، ولديّ طريقي الخاصة في فعل هذا كما تذكر.

* * *

وهكذا كانت حجرة فارغة تلك التي قاد إليها يبلي ضيفه الكونت سلفياس بعد دقيقة. كان رجل المدينة الرياضي ومطلق الرصاص الشهير ضخماً الجسم داكن البشرة ذا شارب كثيف مُرعب يُظلل فماً قاسياً رفيع الشفاه ويعلوه أنف طويل مقوس كمنقار نسر. وكان حسن الملبس، على أن ربطة عنقه الثمينة ودبوسه البراق مَنحاه تأثيراً مسرفاً في الزخرفة.

ما إن أُغلق الباب خلفه حتى نظر حوله بعينين عنيفتين جافلتين كَمَن يشكُّ بفخَّ نُصب له، ثم جفل بعنف عندما رأى الرأس الجامد والياقة التي تتأت من فوق الكرسي عند النافذة. في البداية لم يدلّ تعبيره إلا على الدهول الكامل، ولكنه ما لبث أن ومضت في عينيه الداكنتين القاتلتين شرارة أمل رهيب. ألقى نظرة خاطفة أخرى حوله ليرى إن كان ثمة من يراقبه، ثم اقترب على أطراف أصابعه وقد رفع عصاه الغليظة فوق الجسم الصامت. كان يربض مستعداً لقفزته وضربته الأخيرة عندما سمع صوتاً فاتراً ساخراً يحييه من باب غرفة النوم المفتوح قائلاً: لا تحطمه يا كونت، لا تحطمه.

تراجع الرجل والدهول يملأ وجهه المتشنج، وللحظة رفع عصاه مرة أخرى وكأنه سيحول عنفه من الصورة إلى الأصل، ولكن ما رآه في العينين الرماديتين الثابتين والابتسامة الساخرة جعل يده تهوي إلى جانبه.

قال هولمز وهو يتقدم باتجاه التمثال: إنه مجسّم صغير جميل صنعه النحات الفرنسي تافيرنير، ومهارته في أعمال

الشمع لا تقل عن مهارة صديقك ستراوبنزي في صنع بندق
الهواء.

- بندق الهواء! ماذا تعني؟



Alfred Gilbert (1921)

رسم ألفرد جيلبرت (١٩٢١)

- ضع قبعتك وعصاك على الطاولة الجانبية لو سمحت.
شكراً لك. والآن تفضل بالعودة، ولكن هل تسمح بوضع
مسدسك أيضاً؟ آه، جيد، لا بأس إن كنت تفضل القعود
عليه. إن زيارتك هذه في وقتها حقاً، فقد أردت أن أتحدث
معك لبضع دقائق.

قطب الكونت حاجبیه الكثيفين المتوعدين وهو يقول:
أنا أيضاً أردت حديثاً قصيراً معك يا هولمز، ولهذا أنا هنا. لا
أنكر أنني كنت أنوي الانقضاض عليك قبل قليل.

- لقد ظننت بالفعل أن لديك مثل هذه الفكرة في
رأسك، ولكن ما سبب اهتمامك الشخصي هذا؟
- لأنك تجاوزت حدودك في مضايقتي، ولأنك وضعت
موظفيك في سبيلي.



Frederic Dorr Steele (1921)

رسم فِردِرك دوز ستيل (١٩٢١)

- موظفي؟! أوكد لك أن هذا غير صحيح.
- هراء! لقد تدبرْتُ أمر تعقبهم. اثنان شاركا في اللعبة يا هولمز.
- إنها نقطة صغيرة يا كونت سلفياس، ولكن لعلك تتكرم وتناديني بأدب عندما توجّه خطابك إليّ.
- حسناً يا... سيد هولمز.
- ممتاز! ولكنني أوكد لك أنك مخطئ بشأن موظفي المزعومين.
- ضحك الكونت سلفياس بازدراء قائلاً: يستطيع الآخرون أن يلاحظوا بمقدار ما تلاحظ أنت. بالأمس كان رجلاً رياضياً عجوزاً، واليوم امرأة متقدمة في السن، وقد جعلاني تحت مراقبتهما طوال اليوم.
- حقاً يا سيدي أنت تمدحني. لقد قال البارون داوسن العجوز في الليلة التي سبقت شنقه أن ما اكتسبه القانون في قضيته قد خسره المسرح، وأنت الآن تُثني بلطف على تمثيلي لشخصيات معينة.
- أو كان هذا أنت؟ أنت نفسك؟!!
- رفع هولمز كتفيه لامبالياً وهو يقول: سترى في الزاوية هناك المظلة التي ناولتني إياها بكل لطف في ماينوريز قبل أن تبدأ في الارتياب بي.
- لو عرفتُ حينها لما استطعتُ أبداً...

- لما استطعتُ أبداً أن أرى بيتي المتواضع ثانيةً. كنت مدركاً لهذا تماماً. جميعنا نتجاهل فرصاً نأسف عليها لاحقاً، ولكن هكذا سارت الأمور، فأنت لم تعرف، وها نحن هنا.

ازداد حاجبا الكونت المعقودين بكثافة فوق عينيه المتوعدتين تقلصاً وقال: ما تقوله يجعل الأمر أكثر سوءاً فقط، فليسوا موظفيك إذن وإنما أنت بنفسك أيها الممثل الفضولي! أنت تعترف أنك أفلقتني. لماذا؟

نشكرك على الاهتمام بمنشوراتنا، ونأمل أن تكون قد استمتعت بقراءة جزء من هذه المجموعة القصصية.

يمكنك شراء نسخة ورقية من هذا الكتاب (وسواء من الإصدارات) من موقعنا مباشرة، ونرجو عدم التردد بالاتصال بنا لو احتجت لأي مساعدة.

الأجيال

www.al-ajyal.com